

كلا لست قائدي..

الكاتب : محمد مغربي

التاريخ : 17 أكتوبر 2016 م

المشاهدات : 4032



كلا لست قائدي..

فإني لا أحب الخطابات التي تنسجها مكسوة بالعجز والغبار، ولم أعد أثق بالوعود التي قتلت الجوع قبل أن يزحف، ورددت البرد قبل أن يأتي، وقضت على العدو قبل أن يظهر، وفككت قبل الحصار الحصار..

كلا لست قائدي..

ما عدت أؤمن بهذا السيف الذي باعوك إياه بالذهب، ما عدت مقتنعا أنه في يديك مفتاح نصر وأنه السلاح الأخير في حلب،

اسمح لي أن أقول لك : ضحكوا عليك يا قائده هذه الألوف، إن سيفك من خشب..

كلا لست قائدي..

لأنك لا تجوع، ولأنك لم تشعر بالبرد منذ أكثر من شتاء، ولأنك لا ترى الأطفال الذين يشعرون أعود الثواب الحزينة قبل أن يستسلموا للنعاس ويلتحفوا العراء، ولأنك عندما تستلقي على فراشك الوثير يموت على اعتاب أذنيك النداء.

كلا لست قائدي..

فالقائد لا يقاتل من بعيد، ويظل في ساح القتال بين البنادق والجند، يمسح الجبين المتعب، يعود المصاب والمريض، يخيط ثوبه للمرة العاشرة، يمسح بكته رأس أبناء الشهيد، يبيع نفسه فداء أمتة، ويبقى حتى آخر عمره يضرب عدوه بالنار والحديد..

كلا لست قائدي..

يا من بعت حناجر الأطفال بزهيد الثمن، وأحرقت الرايات وسرقت نجومها، وشربت من عرق المتعبين نخب الانتصار ونخب الوطن، وصنعت في كل شارع صنماً أو وثن ..

كلا لست قائدي..

فالمدينة المحاصرة ما زالت تسجل في دفترها، وترفض أن تذكرك في صفحة من صفحاتها، ففي دفترها صفحة للمتعبين الذين قدموا لها نفوسهم والدماء، وصفحة للبطولات التي تباركها وتبتسم لها السماء، وصفحة للجائعين الذين يبحثون عن الجائعين لملقاتهم بابتسمة أو رغيف، وصفحة للأمهات اللواتي ينتظرن أولادهن ويقسمن من أعمارهن لطرد الموت ووقف النزيف، وصفحة للأطفال الذين يحبون مدينتهم ويعتقدون أن لا مكان آخر غيرها، وصفحة للشهداء الذين يرقدون في سلام..

نور سوريا

المصادر: